

## تسمية مصطلح الملحون بين الإيقاع الغنائي واللحن اللغوي

زين العابدين بن زياني •

### الملخص

جاء هذا البحث ليكشف النقاب عن إشكالية تسمية أصل مصطلح الملحون، التي كان مردّها إلى الاختلاف الموجود في المدلول اللغوي لهذه اللفظة (لحن)، ممّا أدّى إلى ظهور جدل بين الدارسين في ضبط التسمية الأنسب لهذا النوع من الإبداع الشعبي، أسّي بالملحون لارتكاب الشعراء الشعبيين أخطاء لغوية فيه أم سّي بذلك لتغني الشعراء الشعبيين به؟  
الكلمات المفتاحية: الملحون- الخطأ اللغوي – الغناء – الشعر.

### Abstract:

This research consists in clarifying the origin of the term (El-melhou) in popular literature, which announces an ambiguity between two meanings, between two different senses of the choice of this term; to know (the fault or the error) in the grammatical sense, or even relative to the music and the popular songs.

**Key words:** El melhou - grammatical fault - singing - poetry.

قبل أن نعالج إشكالية أصل تسمية هذا اللّون من الإبداع الأدبي، علينا أولاً أن نتبّع المدلول اللغوي للفظـة "الملحون"، وهي مشتقة من المصدر الثلاثي "لَحَنَ"، والتي وردت في اللغة العربية بمعانٍ كثيرة ومتعدّدة<sup>1</sup>، لا نريد التوقف عندها كثيراً إلا بقدر ما يخدم هذه الدراسة.

### 1-المدلول اللغوي:

وردت هذه اللفظة في معجم "لسان العرب" في مادة (ل ح ن) بمعنى: "لَحَنَ: اللّحَن - بفتح الحاء- من الأصوات المصوّغة الموضوعة، وجمعه ألْحَانٌ ولُحُونٌ، ولَحَنَ في قراءته إذا غرَدَ وطَرَبَ فيها بالْحان ، وألْحَنَ النَّاسَ إذا كان أحسنهم قراءة أو غناءً واللّحْنُ - بتسكين الحاء - واللّحَن - بفتح الحاء- واللّحّانة واللّحّانية: ترك الصواب في القراءة والنشيد"<sup>2</sup>.

• أستاذ محاضر، كلية الآداب واللغات، جامعة البويرة.

1- جمعها ابن بري في قوله " للحن ستّة معانٍ: الخطأ في الإعراب، واللغة، والغناء، والفطنة، والتعريض، والمعنى"، للمزيد ينظر: رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000م، ص13 وما بعدها.

2- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ط4، 2005، ص182 مادة (ل ح ن).

يتضح لنا ممّا ورد في هذا المعجم أنّ المدلول اللغوي للفظة (لَحْن)، لها معنيان أحدهما معنى الغناء والطرب، والآخر هو الخطأ أو عدم الالتزام بالقواعد الموضوعية للغة والإعراب. ومن معاني (اللَّحْن) – بتسكين الحاء- ممّا ورد أيضا في "لسان العرب" هو "التطريب وترجيح الصوت وتحسين القراءة والشعر والغناء"<sup>1</sup>.

نلاحظ ممّا ورد في هذا المعجم أنّ مادة (ل ح ن) تدلّ على معنيين مختلفين: أحدهما الوقوع في الخطأ وعدم التقيد بقواعد اللغة العربية قراءةً وكتابةً، وآخر هو الغناء والطرب والنشيد.

وممّا جاء في مادة (ل ح ن) بمعنى الخطأ، ما ورد في معجم "الصّحاح" قوله "اللحن الخطأ في الإعراب، يقال: فلان لحن، أي كثير الخطأ"<sup>2</sup>.

وجاء أيضا في موضع آخر من هذا المعجم – الصّحاح- معنى (اللحن) بمفهوم الغناء وحسن القراءة "اللحن واحد الألحان واللحن ومنه الحديث: اقرأوا القرآن بلحون العرب... وقد لحن في قراءته إذا طرب بها وغرّد، وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء"<sup>3</sup>، والتطريب والنشيد هو عملية تغيير وتبديل الصوت أثناء النطق لمخارج الكلمة، حيث يكون أداؤها مختلفا في عملية النطق العادي أو المؤلف، وهذا يعد انحرافا عن الأصل الموضوع له.

ونجد المدلول اللغوي نفسه ورد في "المنجد في اللغة والإعلام" قوله: "ولحن في القراءة ترتّم فيها وطرب، ولحن الأناشيد وضع لها ألحانا تغنى بها... ولحن من الأصوات، ما صيغ منها ووضع على توقيع ونغم معلوم يساوي صناعة الألحان"<sup>4</sup>.

نستخلص من وراء هذا البحث اللغوي لمادّة (ل ح ن) أنّه يدلّ على معنيين مختلفين، أحدهما الخطأ والخروج عن قواعد اللغة العربية نطقاً وكتابةً، والعدول عن الصواب، والآخر هو الغناء والطرب والنشيد، "فاللحن هنا إمّا أن يكون من الخطأ في اللغة وعدم التقيد بمعاييرها، أو من التلحين من أجل الغناء"<sup>5</sup>.

وعليه يتبيّن لنا أنّ قصيدة الملحن سمّيت بهذه التسمية "إمّا لارتكاب الأخطاء اللغوية من طرف ناظمها أو

1- ابن منظور، لسان العرب، ص 184، مادة (ل ح ن).

2- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، ج 6، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، ص 2193.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4- المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ص 717 مادة (لحن).

5- شعيب مقنونيف، مصطلحات الشعر الملحن الجزائري بين اضطراب الفهم وتحديد المقصدية، مجلة الحياة الثقافية، تونس، ع 237 جانفي 2013م، ص 55.

لأنها كانت تغنى"<sup>1</sup>، وهذه هي الإشكالية المطروحة التي نسعى إلى الكشف عنها من خلال هذه الدراسة؛ فأَيُّ المدلول أنسب في تحديد أصل تسمية الشعر الملحن؟

## 2- أصل تسمية الشعر الملحن:

إن الاختلاف اللغوي في مادة (ل ح ن) -الذي أشرنا إليه سابقا- أدى إلى وجود اختلاف حول أصل تسمية الشعر الملحن بين الباحثين والدارسين لهذا النوع من الإبداع الأدبي، حيث كثر الجدل والنقاش حولها وانقسموا إزاء ذلك إلى فريقين، يرى أحدهما أن الشعر الملحن سمي بهذا الاسم بداعي الغناء والطرب، والآخر يرى أنه ناتج عن الخطأ في النطق والكتابة وعدم مراعاة قواعد الإعراب والنحو.

وقد طرح الأستاذ عباس الجراري هذه الإشكالية وناقشها من ناحية اللغة والاستعمال في قوله: "والحقيقة أنا في محاولة التعليل أمام افتراضين مصدرهما معنيان من معاني اللحن، هما الغناء والخطأ النحوي"<sup>2</sup>، وعليه نحن بصدد قضية تحمل رأيين متباينين.

### الاتجاه الأول

يرى أنصار هذا الاتجاه أنّ أساس تسمية مصطلح الملحن مستمدة من الغناء لا من اللحن، أي مخالفة قواعد اللغة العربية نطقا وكتابة، ونجد من بين أبرز المنظرين لهذا الاتجاه، الأستاذ محمد الفاسي صاحب (معلمة الملحن) في قوله أن: "أول ما يتبادر للذهن أنّه شعر بلغة لا إعراب فيها، فكأنه كلام فيه لحن، وهذا الاشتقاق باطل من وجوه لأننا لا نقابل الكلام الفصيح بالكلام الملحن وإنما باللهجات العامية، ولم يرد هذا التعبير عند أحد من الكتاب القدماء لا بالمشرق ولا بالمغرب، ولا يعقل أن يسمي أحد شعره بكلمة تنم عن الجهل"<sup>3</sup>، ويضيف قائلا: "والذي أراه أنهم اشتقوا هذا اللفظ من التلحين بمعنى أن الأصل في هذا الشعر الملحن أن ينظّم ليُتغنى به قبل كل شيء"<sup>4</sup>.

وقد استند على ما يؤكد طرحه هذا قول العلامة ابن خلدون في "المقدمة" في الفصل الخمسين "في أشعار العرب وأهل الأمصار لهذا العهد" بعد أن تكلم عن الشعر باللغة العامية، قال: "وربما يلحنون فيه ألحانا بسيطة لا

1- منير البصكري، الشعر الملحن في أسفي، منشورات مؤسسة دكالة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2001م، ص18.

2- عباس عبد الله الجراري، الزجل في المغرب، القصيدة، مطبعة الأمنية، الرباط، ط1، 1970، ص55.

3- محمد الفاسي، معلمة الملحن، ق1/ج1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1986م، ص29.

4- محمد الفاسي، شعر الملحن في الأدب المغربي ولماذا يسمى بهذا الاسم، مجلة مجمع اللغة العربية، ج65 ماي 1985م، ص43.

على الصناعة الموسيقية"<sup>1</sup>.

والرأي نفسه يؤكدُه جَمْعُ من الباحثين، أمثال: أحمد سهوم في قوله: "أن كلمة ملحن أصلها من اللحن

الموسيقي فهو القول الملحن أي الملحن بتشديد الحاء"<sup>2</sup>، والفكرة ذاتها يؤكدُها عبد الصمد بل كبير في شأن ارتباط الشعر الملحن بالغناء في قوله: "إن الشعر الملحن ارتبط نشوء وتطورا بالغناء والطرب"<sup>3</sup>، وعليه حُقَّ لنا السؤال في هذا المقام عن علاقة الشعر بالغناء؟

ولسنا هنا في حاجة لنثبت وجود تلك العلاقة بين الشعر والغناء، لأن الشعر في حد ذاته هو غناء النفس والروح، كما أنه ارتبط بالوجود الإنساني منذ بداياته الأولى الضاربة في عمق القدم، إذ "الشعر من الفنون الجميلة تعتبر الموسيقى أبرز صفاته وخير معلمه، فليس الشعر في الحقيقة إلا كلاما موسيقيا تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر بها القلوب"<sup>4</sup>.

ولا شك أنّ لكلّ شعب من الشعوب مهما بلغ مستواه الفكري والحضاري عاداته وتقاليده وأفراحه وأحزانه وأغانيه الشعبية، بل "لسنا في حاجة لأن نثبت من الناحية العقلية ضرورة وجود الأغاني في المجتمع الإنساني في كلّه، وأن الأغاني الشعبية قديمة العهد بين سكان المدن والبادي وأن الحياة الاجتماعية بمناسباتها المفرحة والمجزنة قد حتمت التعبير الجماعي الذي يستعين بالألة الموسيقية والتنغيم اللفظي، فاصطنع فنّا يجمع بين هذين الجانبين الموسيقي واللغة هو ما نصلح على تسميته بالأغنية الشعبية"<sup>5</sup>.

وعليه، لا نستطيع أن نضبط تاريخا محدداً لنشأة هذه الظاهرة، إذ هي قديمة قدم الإنسان، وقد عرفتها جميع الشعوب والحضارات،" فهي من مستلزمات الحياة الفردية والاجتماعية لا يكاد يخلو منها زمان أو مكان، وقد أجمعت الدراسات النفسية في كلّ العصور على أنّ الموسيقى تُلطف المشاعر وترهف الأحاسيس وتسمو بالنفوس وتبعث فيها النشوة والبسمة"<sup>6</sup>، فوجد الإنسان في فنّ الغناء وسيلة لمحاكاة أصوات الطبيعة والتعبير عن مشاعره وأحاسيسه، فغنى للفرح والحزن وللحياة والموت وللسلام والحرب، يقول أرسطو: "أنّ الدافع

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق أحمد جاد، دار الغد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م، ص 585.

<sup>2</sup> - الحاج أحمد سهوم، الملحن المغربي، منشورات شؤون جماعية، المغرب، ط2، 1993، ص 230.

<sup>3</sup> - عبد الصمد بل كبير، شعر الملحن- الظاهرة ودلالاتها- مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010، ص ص 239-240.

<sup>4</sup> - عبد الإله ميسوم، تأثير الموشحات في التريادور، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 34.

<sup>5</sup> - عباس الجزائري، الزجل في المغرب، القصيدة، ص 556.

<sup>6</sup> - بشير خلف، الفنون لغة الوجدان-دراسة- دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص 63.

لنظم الشعر يرجع إلى علتين أحدهما المحاكاة والتقليد والثانية غريزة الموسيقى أو الإحساس بالنغم<sup>1</sup>.

كما نجدنا في التراث اليوناني أنّ شاعر الإلياذة "هوميروس" يغني شعره على آلة موسيقية، وهذا الغناء صاحب شعر الأمم والحضارات على مرّ الزمان والمكان، كما كان في العصور الوسطى شعراء التروبادور الغنائيين والموسيقيين المتجولين في القرى والمدن، والذين اشتهروا في جنوب غرب فرنسا وشمال اسبانيا يعتمدون في غناء قصائدهم بالعزف والضرب على آلة موسيقية.

أمّا العرب شأنهم شأن غيرهم من هذه الأمم ارتبط النظم عندهم بالغناء، وكان وثيق الاتصال بحياتهم منذ العصر الجاهلي، فكان ديوانهم ومستودع أفراحهم وأحزانهم وأيامهم وأخبارهم، "وكان الكلام كلّه منثورا فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعرافها، وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة، وفرسانها الأمجاد وسُمحائها الأجواد لتهزّ أنفاسها إلى الكرم، وتدلّ أبنائها على حسن الشيم، فتوهّموا أعاريض وجعلوها موازين الكلام ولما تمّ لهم وزنه سموه شعراً لأنّهم شعروا به أي فطنوا"<sup>2</sup>.

ومن المظاهر الأخرى الدالة على ارتباط الشعر بالغناء في المجتمع العربي الجاهلي هو ظهور فنّ (الرجز) الذي "كان ألصقّ بحياة العرب البسطاء سواء في أسفارهم أو في نشاطات حياتهم الأخرى، وكانت بداية هذا الفن الشعري الشعبي بالحُداء"<sup>3</sup>. وقد عرفه شوقي ضيف بقوله "أنّه كان غناء شعبيا عاما للعرب في العصر الجاهلي يغنون به إبلهم في مسيرهم ورحيلهم واقترن به وزن خاص معروف وهو وزن الرجز"<sup>4</sup>.

وفن الحُداء قديم في المجتمع العربي ارتبط بالغناء أثناء السير وراء الإبل، وهذا ما أشار إليه حسين نصّار في كتابه (الشعر الشعبي العربي) قوله: "والحُداء فن موغل في القدم ولازال راكبو الإبل إلى اليوم يلجئون إليه في الغرض الذي لجأ إليه فيه القدماء، وارتبط الحُداء بالغناء ارتباطا لا انفصام له، فكان الحادي يقول الرجز وينشده ملحنا ولذلك نرى أوّل الألحان الموسيقية عند العرب الحُداء، فكلمة الحُداء تدلّ على سوق الإبل وقول الرجز والتغني على

<sup>1</sup> ينظر: ديوان ابن مسايب، جمع و تحقيق محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2001م، ص 17.

<sup>2</sup> ابن رشيق أبو علي الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدائها ونقده، تحقيق عبد الحميد محمد محي الدين، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م، ص 20.

<sup>3</sup> أحمد قنشوينة، الشعر الغرض- اقترابات من عالم الشعر الشعبي- الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الجزائر، (د.ت) ص 38.

<sup>4</sup> شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارض، القاهرة، ط7، 1969، ص 520.

نمط معين"1. تقول العرب:

فغتها وهي لك الفداء إن غناء الإبل الحداء<sup>2</sup>.

فقد أراد العرب أن يكون ديوانهم غنائياً معبراً على بساطة حياتهم في خشونتها ورقمتها وفي أفراحها وأحزانها، وقد تفننوا وأبدعوا قصائد جميلة تأسر العقول وتطرب القلوب "والمعروف عند العرب أنها كانت تزن الشعر بالغناء"<sup>3</sup>. ومما يؤكد أيضاً مصاحبة الشعر العربي للغناء قديماً، ما ورد في بيت شعري ينسب لشاعر الرسول صلّ الله عليه وسلّم حسان بن ثابت الأنصاري:

تغنّي في كلّ شعير أنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمار<sup>4</sup>.

ومن أقوالهم المأثورة في هذا المجال "مقود الشعر الغناء"<sup>5</sup>، فهذه الشواهد تدل على العلاقة الوثيقة بين الغناء والشعر، بل كان الغناء معياراً يقاس عليه جودة الشعر أو رداءته، ليتمكن الشاعر من خلاله أسر عقول السامعين وسلب وجدانهم، إذ تلتقط آذانهم الكلمة الشعرية المفعمة بالنغم والإيقاع، فتذوقه وتستمتع به ويسهل عليهم حفظه وروايته وتداوله. وتكشف لنا المرجعية التراثية ككتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني (ت356هـ) على ذلك الزخم الشعري للغناء العربي الذي ظل عبر مختلف العصور، المعين الذي لا ينضب، و"الذي حفظ للعرب أجمل ما يحفظ من تراثهم في مجال الغناء والطرب والنشيد... اهتزت تحت إيقاعاتها السحرية قلوب العذارى وعشاق النغمة المسحورة والكلمة الشعرية المجنحة"<sup>6</sup>. فالعلاقة وطيدة بين الغناء والشعر في حياة العرب، حيث ارتبط بهما الوجدان الإنساني في مختلف البيئات والعصور "فإذا جئنا إلى العصر الإسلامي وجدنا بيئة الحجاز تعجّ بالمغنين والمغنيات ومعظمهم من الموالي ومن الجوّاري، وكانت القيّان تغنين شعر الشعراء وغالبًا ما يؤتى

- 1- حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص 40.
- 2- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، مراجعة عماد بسيوني زغلول، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م، ص20.
- 3- محمد عبد الحميد، في إيقاع شعرنا العربي وبيئته، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الأردن، ط 1، 2005م، ص32.
- 4- ينظر: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1991م، ص 11.
- 5- محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاته، ج 4، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط 2، 2001م ص 47.
- 6- عمر بوشموخة، جماليات الموسيقى العربية، وزارة الثقافة، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص 17.

بهن من بلاد الفرس والروم"<sup>1</sup>.

ولم يقتصر العرب على نظم الشعر وقرضه فحسب، وإنما اهتموا كذلك بوزنه عن طريق الغناء والإنشاد، كي يبقى محفوظا وراسخًا في ذاكرة الرواة، وقد أضحى في العصور اللاحقة مرفقا بالضرب والعزف على الآلات الموسيقية.

أمّا الشعر الملحن الذي نتحدث عنه، فهو وثيق الصلة بالشعر العربي الفصيح، وهو جزء لا يتجزأ منه بالرغم من التباين الموجود على مستوى اللغة، إذ ارتبط بدوره بظاهرة الغناء والطرب، غير أنّ الشعر الملحن ارتبط بالموسيقى "أكثر لدى العامة الذين سمّوا الشاعر القوال وسمّوا الشعر الميزان، ورسخت هذه الظاهرة حتى اعتاد الشاعر أن لا يقول شعرا إلا بلحن مبتكر أو مجلوب فسي بالشعر الملحن"<sup>2</sup>، الذي يعدّ شكلا من أشكال القول الشعبي يغنى في مجالس وأماكن اللهو والطرب ويردّد في الحفلات والأعراس وبين أحضان الطبيعة الخلابة، فهو "شعر شعبي للإنشاد والتذوق والاستماع، كما أنّه شعر للتغني والموسيقى والطرب... فهذا اللون من النظم إنما يعتمد على عدد المقاطع سمعيا، ويجد وزنه في الغناء، لذلك دُعِيَ باسم الملحن، أي مُلَحَّنٌ غنائيا"<sup>3</sup>.

ويؤكد الأستاذ أحمد الأمين العلاقة الوثيقة الموجودة بين الشعر الملحن والغناء في قوله "أنّ الشعر الشعبي مرتبط أشد الارتباط بالغناء، فالشاعر أو الراوي لا يستطيع أن يفصل الشعر عن الغناء لدرجة أنّ القصيدة تسمّى

أغنية والشاعر يسمّى غنّاي وأنّ الراوي يستعين باللحن لتذكر القصيدة"<sup>4</sup>.

ويبدي الباحث التلي بن الشيخ رأيه في هذه القضية متحفظا على الفكرة التي تذهب إلى أنّ الشعر الشعبي لا ينظم من أجل الغناء، وإنّما هي طريقة تسهم في تدوينه وحفظه من الضياع، في قوله: "أنّ الشاعر ينشد شعره على صورة غنائية نظرا لكونه أميّا في الغالب- والغناء أو الترنم يساعده على حفظ الشعر، فهو يركّز الأبيات حتّى يحفظها لأنّه لا يستطيع أن يرجع إليها لعدم معرفته الكتابة، فالغناء- في تصورنا- حالة فرضتها حاجة الشاعر وليست هدفاً من قرض الشعر، وتعبير آخر يمكن اعتبار ظاهرة الغناء هنا بمثابة التدوين

<sup>1</sup>- طانية خطاب، الغناء وأثره في الشعر العربي القديم، مجلة مقاربات، تيزي وزو، الجزائر، ع3-4، جانفي 2012م، ص93.

<sup>2</sup>- ديوان ابن مسايب، إعداد وتقديم الخفناوي أمقران السحنوني وأسماء سيفاوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص09.

<sup>3</sup>- عبد الله شقرون، نظرات في الشعر الملحن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م، صص19-20.

<sup>4</sup>- أحمد الأمين، صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري، دراسة و نماذج، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص161.

والكتابة<sup>1</sup>. وهذا المنطلق يتماشى مع طبيعة هذا النوع الشعري الذي ينظم ويُلقى شفويًا، وقد ضاع منه الكثير بموت أصحابه ورواته وحفظته، وما وصلنا منهم كان عن طريق الغناء والتداول والتوارث، فكانت هذه "أهم خصيصة يتميز بها شعر الملحن بصورة عامة، هي أنه شعر شفوي غير مدوّن ألف للغناء والتلحين، تتناقله الأجيال فيما بينها من طريق الرواية الشفوية وتتوارثه من ممارسة السماع"<sup>2</sup>. ويبدو من خلال هذا، أنّ خاصية الغناء والطرب في الشعر الملحن هي وسيلة من وسائل تدوينه وحفظه من الضياع والاندثار، فقد وصلنا كثير منه عن طريق الغناء.

وما يؤكد مصاحبة الشعر الملحن للغناء هو معرفة الشعراء أنفسهم لأسماء الآلات الموسيقية كالعود والربابة والكيّارة...، حيث كان الشاعر ينظم أشعاره بالضرب والعزف والإيقاع عليها، وكان "يحفظ ويغني أشعار جميع الشعراء في الملحن وربما كانت معرفة شعراء الملحن بمصطلحات الموسيقى وآلاتها وطبوعها وإيقاعاتها"<sup>3</sup> دليل على ما نشير إليه.

يقول المنداسي<sup>4</sup>:

أَغْنَى لَشُعَارَ نَاطِقَهُ وَكَيْتَارُ تَحْرَجْ  
أَوْ لَفَحَلْ يُؤَلُّوْ بَيْنَ دُوْكَ الشُّبَابِ

1- التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830-1945)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص 386، 387.

2- شعيب مقنونيف، مباحث في الشعر الملحن الجزائري، مقاربة منهجية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003، ص 53.

3- المرجع نفسه، ص 50.

4- هو أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي الأصل، التلمساني المنشأ، وهو من مواليد القرن الحادي عشر هجري، كما ذكر ذلك محمد القاضي في كتابه (الكتز المكنون في الشعر الملحن) يقال عنه من السويد بن مالك بن زغبة من بني هلال أحد بطون هوازن من قبائل مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من فحول الشعر الملحن في الجزائر والمغرب العربي عامة، ذكره أبو علي الغوتي بن محمد في قوله: "فممن اشتهر ذكره وطار صيته العالم النحرير الشيخ سعيد بن عبد الله المنداسي نسبة الى منداس وهي أرض معروفة شرقي مينا أحد أنهار المغرب الأوسط، وورد ذكره أيضا عند الباحث محمد مفلح، "أنه ينتسب الى منطقة منداس التابعة لولاية غليزان وليس لولاية تيارت كما جاء في كتاب محمد بلحفاوي"، ونبع في الشعر الفصيح والشعبي، والتحق الشاعر ببلاط العلويين بالمغرب، وذهب أبوراس في بعض شروحه لقصيدته "العقيقة" الى أنه توفي في أواسط القرن الثاني الهجري. (للمزيد ينظر: ديوان المنداسي، تحقيق وتقديم رابح بونار، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص 05 وما بعدها - محمد مفلح، شعراء الملحن بمنطقة غليزان، من العهد العثماني الى غاية القرن العشرين (تراجم ونصوص) مطبعة دار هومة، الجزائر، 2008م، ص 09 وما بعدها. محمد الفاسي، معلمة الملحن، ج2/ق2، تراجم الشعراء الملحن، أكاديمية المملكة المغربية، 1992، ص 252 وما بعدها- أبو علي الغوتي بن محمد، كتاب كشف القناع عن آلات السماع، موفم للنشر، الجزائر، 1995م، ص 103).

وَأُنْعَايْمٌ لُؤْتَارٌ مَخَاوِي شَبَابٌ أَوْ شَايِبٌ زَادَ طَبِيعَ الْعُودِ بِالصَّوْتِ يُعَرَّبُ<sup>2</sup>.  
يقول ابن مسايب<sup>3</sup>:

رَبِّتَابُ<sup>4</sup> الْوَلَاعَةُ مَعَهُ طَارَ وَعُودٌ نُسَلِي فِي حَالَةِ الرِّيمِ أَعَزَّ مَا عِنْدِي  
يقول ابن التريكي<sup>5</sup>:

دُو لِيْلَيْتِي وَأَنَا بِهَا مَثَلُ الْعُرُوسِ الْعُودُ وَالرَّبَابُ إِخْصَاصَمُ فَالْتَّاسُ  
صَاحِبَ الْوُتْرِ زَاهِي مَحَمَّدٌ أَعْلَى الْهَيْنِ ابْتَرَى تُقُولُ شُغْلٌ تُرَى يَدْمَا<sup>7</sup>  
يقول بومدين بن سهلة<sup>8</sup>:

- 1- كياتر: أو الغيثارة هي آلة موسيقية وترية.
- 2- شعيب مقنونيف، مباحث في الشعر الملحن الجزائري، ص 51.
- 3- هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مسايب، شاعر تلمسان، أصل عائلته من فاس سكنوها بعد خروجهم من الأندلس مدة طويلة ثم نزحوا إلى وجدّة ثم إلى تلمسان، حيث ولد الشاعر مع مطلع القرن الثامن عشر للميلاد، امتهن حرفة الحياكة وذاع صيته و اشتهر أمره مما جلب له التنكيد ونفي إلى مكناس، حيث وقع عليه إقبال كبير من لدن سائر الطبقات وخصوصا عند الأمراء و رجال البلاط السلطاني، لاسيما أبناء السلطان مولاي إسماعيل، ثم رجع المسقط رأسه، ومنه قصد المشرق لقضاء فريضة الحج، وبعدها رجع استقر بتلمسان إلى أن وافته منيته سنة 1180هـ/1766م، يقال إن قصائده في الجدّ تبلغ 3034 وله ما يقرب من هذا العدد في الفنون الأخرى. (للمزيد ينظر: ديوان ابن مسايب إعداد وتقديم الحفناوي أمقران السحنوني وأسماء سيفاوي، ص 08 وما بعدها - محمد الفاسي، معلمة الملحن، ج 2/ق 2، تراجم شعراء الملحن، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1992م، ص 38-39 - ديوان ابن مسايب، جمع وتحقيق محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان الجزائر، 2001م، ص 25 وما بعدها).
- 4- الرباب: هي آلة الطرب العربي وترية ذات نغم شجي.
- 5- هو أحمد بن تريكي تصغير تريكي، التلمساني الدار والنشأة، كان رحمه الله من حمالة القرآن العظيم، وقصائده مروية في القطر الجزائري كله وبفاس، كان عاشقا رقيق القلب ذا أدب ونسب، ولقبه ابن زنقلي، لأنّ أباه كان موصوفا بالخشونة والشدة والعنف وثمة تخريج آخر لهذا اللقب مفادها أن كلمة زنقليل معناها غني، وعلى هذا يكون ابن زنقلي هو ابن غني، كان مولده في أواسط القرن الحادي عشر، أما وفاته فكانت في أوائل القرن الثاني عشر الهجريين، (للمزيد ينظر: ديوان أحمد بن التريكي الملقب ابن زنقلي، جمع وتحقيق، عبد الحق زربوح، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان الجزائر، 2001م، ص 25، 26. - أبو علي الغوثي بن محمد، كتاب كشاف القناع عن آلات السماع، ص 151 وما بعدها. وينظر أيضا: محمد الفاسي، معلمة الملحن، ج 2/ق 2، تراجم شعراء الملحن، ص 17.
- 6- العود: من الآلات الوترية المشهورة والقديمة في الطرب العربي.
- 7- ديوان ابن التريكي، جمع و تحقيق عبد الحق زربوح، ص 127.
- 8- هو أبو بومدين بن محمد بن سهلة، شاعر تلمسان من فحول الحوزي المشهورين، ولد في نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، أي في نهاية تواجد الأتراك بالجزائر، بتلمسان، اشتغل بالنسيج والحياكة (الدراز) التي اشتهر أهل مدينة تلمسان بالإجادة فيها، اهتم بومدين بن سهلة بالطرب والغناء وقال

تَمَمَّى لَكَ غَيْرُ عَيْدَانِ أَمَعِ أَكْيُوسِ الْمَدَامِ أَكْيَاتَرُ وَأَرْبَابُ أَوْ طَارُ 1 وَأَخْنَايَا جَالِسِينَ 2  
يقول قادة بن سكويت 3:

طَبْلٌ 4 يُزَعَلُ صُوتُو حَيْنٍ وَأَنَا فَالشُّكْرُ نُزِيدُ. 5

هذه بعض حجج وأدلة أنصار الاتجاه الأول، التي تدل في عمومها على أن تسمية الملحون جاءت من المعنى اللغوي الدال على الغناء والطرب والنشيد، وإن كانت هذه الخاصية تشمل كلاً النوعين من الشعر المعرب وغير المعرب منه، لأن الغناء لا يختص باللسان العربي الفصيح فقط، بل هو موجود في كل لسان سواء أعامياً كان أم أعجمياً، فالغناء موجود بالطبع وبالفطرة عند أهل كل لسان، لكن هناك رأي آخر يعارض أصل هذه التسمية الدالة على الغناء والطرب، ويرى أنها دالة على اللحن بمعنى الخطأ اللغوي.

### الاتجاه الثاني

يمثل هذا الاتجاه مجموعة من الباحثين وعلى رأسهم الأستاذ عباس الجراري صاحب

الشعر مبكراً، معظم شعره في الغزل وذكر الغيد، لدرجة أن نفاه الحاكم إلى وهران... ولما عفا عنه باي وهران عاد إلى تلمسان، واستقر به المقام بناحية فدان السبع، وهي من أحواز المدينة، وكانت وفاته في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، الموافق لتاسع عشر الميلادي، ودفن قرب الشيخ = السنوسي بتلمسان. (للمزيد ينظر: ديوان أبي مدين بن سهلة، جمع وتحقيق شعيب مقنونيف، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط2، 2007م، ص17 وما بعدها - شعيب مقنونيف، مباحث في الشعر الملحون الجزائري (مقاربة منهجية)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2003م، ص77 - ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة، جمع وتحقيق محمد الحبيب حشلاف ومحمد بن عمرو الزرهوني، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، ط1، 2001م، ص19 وما بعدها).

1- طار: آلة إيقاعية، يشبه البندير، وهو عبارة عن دائرة صغيرة من الخشب، بها غشاء من الجلد يبلغ قطره حوالي 26 سم، ويحتوي على خمستقوب على جانب الإطار، يعلق عليه في كل ثقب زوجان من القطع المعدنية الصغيرة.

2- ديوان أبي مدين بن سهلة، جمع وتحقيق شعيب مقنونيف، 221.

3- هو قادة بن السويكت (بسويكت) من أبرز شعراء القرن الثامن ميلادي، وكان بحق شاعر قبيلة سويد العتيبة، التي قاومت الأتراك في منطقة غليزان، كان للشاعر الفضل الكبير في تسجيل بعض المعارك التي خاضتها المحال ضد الأتراك، ولا زال الاسم الشاعر حياً في الذاكرة الشعبية بالمنطقة، (للمزيد ينظر: محمد مفلح، أعلام من منطقة غليزان، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2008م، ص198 وما بعدها - محمد مفلح، شعراء الملحون بمنطقة غليزان، من العهد العثماني إل غاية القرن العشرين (تراجم ونصوص)، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص21 وما بعدها).

4- الطبل: آلة موسيقية إيقاعية شكلها اسطواني، مصنوع من الجلد كبير الحجم مجوف، يقرع عليه بقضيب رقيق على سطح الجلد.

5- محمد مفلح، شعراء الملحون بمنطقة غليزان، من العهد العثماني إلى غاية القرن العشرين (تراجم ونصوص)، ص25.

كتاب (الزجل في المغرب)، الذي استبعد أن تكون التسمية صادرة عن اللحن بمعنى الغناء، حسب رأي الاتجاه الأول الذي أشار إليه الأستاذ محمد الفاسي، وإنما يرى عكس ذلك، "أن هذه التسمية اشتقت من اللحن بمعنى الخطأ النحوي"<sup>1</sup>.

ومن الباحثين الذين اتجهوا هذا الاتجاه، نجد الأستاذ محمد زوقاي الذي يعارض رأي الفاسي في قوله إنه: "قد توهم في تفسيره لمعنى الملحون، لأن العرب في فصاحتهم وفي عاميتهم لا يستعملون الفعل لَحَنَ للتعبير عنالغناء والدندنة، وإنما يستعملون لَحَنَ والمصدر تلحين واسم المصدر لَحْنٌ والجمع أَلْحَانٌ، إذ كلمة ملحون تدل على المعنى المقابل للمعرب، أما قول الفاسي: "والذي أراه أنهم اشتقوا هذا اللفظ من التلحين، بمعنى أن الأصل في هذا الشعر أن ينظم ليتغنى به قبل كل شيء، فهو رأي لا يثبت أمام الحجج اللغوية... ولو كان رأيه صوابا لقال أصحاب هذا الشعر: الشعر المُلْحَن وليس الملحون... وأن مصطلح (ملحون) مشتق من لَحَنَ بمعنى الخطأ أو ترك

الإعراب أو عدم التحري في توكي الإعراب"<sup>2</sup>.

واتجه بعض الدارسين إلى هذا المفهوم، ومن بينهم الحاج أحمد سهوم الذي يرى أن هذا الشعر "مادام غير خاضع لأصول النحو وقواعد الصرف، فهو القول الملحون" ويرى أيضا: "أن الخطأ اللغوي لا يمكن أن يظهر إلا من خلال الصواب اللغوي، نقرأ قصيدة شعرية فصيحة أو قطعة أدبية فصيحة، ويكون في القراءة بعض الخطأ... فذلك هو اللحن أما الملحون فلغة الخطاب فيه هي الدارجة"<sup>3</sup>.

والرأي نفسه يؤكدته التلي بن الشيخ بأن كلمة الملحون مأخوذة من الخطأ اللغوي "من لَحَنَ يَلْحُنُ إذا نطق على خلاف قواعد الإعراب خلافا لما ذهب إليه البعض أنها جاءت من الغناء"<sup>4</sup>.

وعلى هذا الأساس ميّز عبد الله ركيبي بين الشعر الملحون والشعر الفصيح في قوله "فهو إذن من لَحَنَ يَلْحُنُ في الكلام إذا لم يراع الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة"<sup>5</sup>.

هذه بعض الآراء والحجج التي تثبت أن أصل تسمية الملحون مرده إلى المعنى اللغوي (لَحْن) بمعنى الخطأ؛ أي مخالفة قواعد الإعراب المعروفة في العربية الفصحى، مما أدى إلى

1- عباس الجارري، الزجل في المغرب، القصيدة، ص 56.

2- محمد زوقاي، محاولة لتنظير عروض الشعر العامي، أو مدخل إلى البنية الإيقاعية في الشعر الشعبي، مجلة المعارف، المركز الجامعي بالبويرة، الجزائر، القسم الثاني، ع 4 أفريل 208، ص 301.

3- الحاج أحمد سهوم، الملحون المغربي، ص 230.

4- التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، ص 371.

5- عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشعر الديني الصوفي، ج 1، دار الكتاب العربي، الجزائر 2009، ص 361.

ظهور اللغة العامية أو الدارجة أو كما اصطلاح عليها "اللهجة العربية"، وهي لغة التخاطب اليومي التي أضحت لغة الإبداع الأدبي الشعبي، لغةً للشعر الملحون وهي "ليست اللغة العامية بالدرجة الأولى فهي لغة فصحي مسهلة أو ميسرة حتى تكاد تقارب العامية في الشكل الظاهري؛ أي أنها لغة فصحي راعت السهولة في إنشائها"<sup>1</sup>، وهنا حق لنا أن نتساءل عن نشأة (اللحن) بمعنى الخطأ في اللسان العربي؟

يرى محمد المرزوقي أننا لا نستطيع تحديد الزمن الذي حدث فيه اللحن بمعنى الخطأ اللغوي سواء في النطق أو في الكتابة، "إذ أن الروايات التي وصلتنا تقص علينا أن اللحن في اللغة قد سمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي العهود التي تلت ذلك العهد بيد أننا نرجع أنه دخل اللغة الفصيحة وهي لغة الحجاز التي نزل بها القرآن الكريم منذ العهد الذي اختلط فيه العرب بالفرس والروم والأحباش... وهذا الاختلاط سابق لعهد النبي ﷺ... حيث روي عنه أنه سمع متحدثاً لحن في كلامه فقال للصحابة- أرشدوا أخاكم فقد ضل- وروي أن عمر رضي الله عنه كان يحذر من اللحن ويؤدب عليه، وروي أيضاً أن الخليفة "الوليد بن عبد الملك الأموي كان يعبر في شبابه باللحن في كلامه مما جعل والده يشتد في تعليمه الفصاحة وتقويم لسانه خوفاً من عدم

رضى العرب بخليفة لحن"<sup>2</sup>.

واتسعت ظاهرة اللحن في العصر الأموي نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم من فرس وروم أيام الفتوحات الإسلامية، "وأضحت تسمع من السنة الخاصة، وبدأ بعضهم يعبر عن شديد معاناته من التزام الفصح وتجنب اللحن مما يدل على ضعف السليقة والفطرة"<sup>3</sup>. وقد أدى هذا الاختلاط إلى فساد اللسان العربي في المدن "ولم تبق إلا البوادي تحتفظ بعذريتها اللغوية وسليقتها السليمة ولهجاتها الصحيحة الفطرية، مما جعلها ملجأ كل من يريد من العرب للابن الفصاحة"<sup>4</sup>.

كما تفاقمت وانتشرت ظاهرة اللحن في العصر العباسي نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب، وانتشر حتى بين العرب الفصحاء، ويقول الجاحظ في هذه الظاهرة اللغوية "أما اللحن فهو الخطأ من تحريك حروف الكلمة من ضم وكسر وفتح وسكون، وقد شاع اللحن في العصر العباسي، بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب الأعجمية، التي أرادت أن تتكلم

<sup>1</sup>- أحمد مرسي، الأدب الشعبي وثقافة المجتمع، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2008 م، ص 13.

<sup>2</sup>- محمد المرزوقي، الشعر الملحون نشأته، وتطوره ومكانته، ومصطلحاته وأوزانه، مجلة الفكر الثقافية، تونس، العدد 8 ماي 1963، ص 37.

<sup>3</sup>- غسان حسن أحمد الحسن، الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية، دراسة علمية، مؤسسة الثقافة والفنون، القسم الأول، ط 1، 1990 م، ص 29.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

العربية فلم تستطع المحافظة على سلامتها من الخطأ في اللفظ والحركات... ولم يقتصر اللحن على الأعاجم الذين تكلموا العربية ولا على المدن التي كثر فيها الاختلاط بين العرب والأعاجم، بل فشا بين العرب الأفحاح وبين أهل الأمصار التي تعتبر معقل العربية"<sup>1</sup>.

ويستشهد المرزوقي بأبيات من شعر العامة يرجع إلى العصر العباسي الأوّل في عهد خلافة المعتصم بن الرشيد، حين أرسل إليه أحد قواده الأتراك كلب صيد أعرج فظن هذا الأخير أن العيب أصابه عند الخليفة، فكتب إليه يقول:

الرَّكْبُ أَخَذَتْ جَيْدٌ      مَكْسُورَ رِجْلِ جَيْبَتْ  
رَدَّ جَيْدٌ كَمَا      كَلْبٌ كَمَا كُنْتُ أَخَذْتُ.

فأجابه الخليفة بقوله:

الرَّكْبُ كَانَ يَعْزُجُ      يَوْمَ الَّذِي بِهِ بَعَثْتُ  
لَوْ كَانَ جَاءَ مُجَبَّرٌ      اجْبُرَ رِجْلُ كَلْبٍ أَنْتَ 2.

وهكذا ارتبط ظهور الشعر الملحن بظهور اللحن والخطأ اللغوي على الألسنة وفقدان الملكة اللغوية السليمة التي كانت سمّة العرب في جاهليتهم، وحلّت محلّها اللهجات العامية بعد اختلاطهم بغيرهم من الأمم والشعوب التي أسلمت، وهذا مذهب الكثير من الباحثين في هذا الاتجاه، ومن بينهم محمد المرزوقي الذي يقول "وانتشر اللحن بعد ذلك انتشارا كبيرا لا في الأطراف البعيدة للدولة العربية، بل حتّى في الجزيرة العربية نفسها، وهكذا ظهر الشعر الشعبي عند القبائل العربية المختلفة، ووصلتنا منه نماذج تُرجع إلى القرن الرابع للهجرة سواء في القبائل التي تعيش في الشرق أو في الأوساط العربية التي كانت تعيش في إفريقية أو في الأندلس"<sup>3</sup>. وقد تطرق الباحث عبد المالك مرتاض إلى بعض العوامل التي أسهمت في ظهور الشعر الملحن، ومن بين ما ذكره، هو انحطاط المستوى الثقافي لدى الشعوب، "ولقد كان منتظرا في الشعب العربي حين طغت الأميّة على العلم، وحين انحط التفكير، وحين نضب معين المعرفة أن يميل العوام العرب إلى هذا اللون من الشعر الشعبي الذي يعبر عن عواطفهم، ويترجم عمّا (يلتج) 4 في نفوسهم من مشاعر وأحاسيس"<sup>5</sup>.

إذن اللحن في اللغة - كما سبق ذكره - هو عدم الالتزام بقواعد اللغة العربية، ممّا أدى

1- الجاحظ، البيان والتبيين، شرحه علي بوملحم، المجلد 1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2002، ص 14.

2- ينظر: محمد المرزوقي، الشعر الملحن، نشأته وتطوره ومكانته ومصطلحاته وأوزانه، ص 37.

3- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، 1967م، ص 53.

- هكذا وردت في المقال ولعلّه خطأ طباعي، والصواب هو: يعتلج. 4

- عبد المالك مرتاض، في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة التراث الشعبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 2/ السنة 9، 1978م، ص 16. 5

إلى ظهور اللغة العامية، كلغةٍ للأدب الشعبي بصفة عامة، "ويعني الشعر الملحون عندنا، القصائد الشعرية المنظومة باللغة العامية، كما يعني الأرجال التي تشبه الموشحات في نظامها العروضي، بيد أنّ الأرجال لا بدّ من اشتغالها على شيء من العامية"<sup>1</sup>. التي تمتلك خصائص وتراكيب فنية وشكلية ليست بعيدة في بناءها عن اللغة الفصحى، إذ يكون للعامية دور في التعبير والإفصاح عن أرقى الأفكار والخواطر والمعاني بفضل براعة الشاعر في محاكاة تراكيب الفصحى، ودون شك أنّ فاعلية ومرونة اللغة العامية، وكونها ذات قيمة تعبيرية وفنية سحرت العقول وألهمت القلوب، فجرت قريحة الشعراء فخلدوا بها تحفاً أدبية يُكتب لها العمر الطويل تتوارثها الأجيال عبر الزمان والمكان.

### الخلاصة

ونحن نرى عموماً أنّ أصل تسمية مصطلح الملحون له علاقة وطيدة بالغناء والتلحين من جهة، ومن جهة أخرى نرى أنّ له علاقة بالخطأ وعدم مراعاة قواعد اللغة العربية، من حيث انحرافها عن بعض الضوابط اللغوية - النحوية والصرفية والصوتية - التي لا تحط من قيمة لغة الشعر الملحون، فالآثار التي يزخر بها الملحون غنيّة باللغة بالصور والأخيلة والموسيقى المشابهة للقصيدة الشعرية العربية القديمة، وهي من حيث الانحراف والعدول على اللغة الفصيحة، ومن حيث الخروج على قواعد الشعر وأوزانه الخليلية، شبيهة بالموشحات والأرجال الأندلسية، ومهما يكن من أمر فإنّنا نجد فحول الشعر الملحون الذين اكتسبوا قدرًا من العلم والثقافة والأدب يقلّدون شعراء الفصيح في لغتهم وأغراضهم وصورهم وأخيلتهم وأوزانهم، وعليه نقول أنّ أصل تسمية مصطلح الملحون وجدت نتيجة الغناء والطرب، ووجد أيضاً نتيجة للحن اللغوي، الذي مرده نتاج لغته السهلة البسيطة، والتي ليست بعيدة كل البعد عن الفصحى، فهي تلبّي الحاجات الوجدانية والثقافية والاجتماعية للفرد والجماعة، فالإيقاع الغنائي الموجود في الشعر الملحون هو ناتج عن الكلام الذي يقال من الشعر المنظوم باللغة العامية، إلى جانب قدرته على التعبير والإفصاح عن المكونات والمشاعر والأحاسيس وتجسيده للقيم والمثل العليا كالحق والجمال والحبّ والعدل والمساواة، في شكل أدبي يجمع بين ثنائية الإيقاع الغنائي والحن اللغوي.

- المرجع نفسه، ص 14.<sup>1</sup>

## قائمة المصادر والمراجع

## أولاً: المعاجم

- 1- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ط4، 2005م.
- 2- الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، ج 6، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، (دت).
- 3- المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، (دت).  
ثانياً: الدواوين والمجاميع الشعرية
- 4- ابن مسايب (ديوان)، إعداد وتقديم الحفناوي أمقران السحنوني وأسماء سيفاوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
- 5- ابن مسايب (ديوان)، جمع وتحقيق محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2001م.
- 6- أبو مدين بن سهلة (ديوان)، جمع وتحقيق شعيب مقنونيف، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط2، 2007م.
- 7- أحمد بن التريكي الملقب ابن زنقلي (ديوان)، جمع وتحقيق عبد الحق زربوح، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان الجزائر، 2001م.
- 8- بومدين بن سهلة (ديوان)، جمع وتحقيق محمد الحبيب حشلاف ومحمد بن عمرو الزرهوني، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، ط1، 2001م.
- 9- محمد مفلح، أعلام من منطقة غليزان، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2008م.
- 10- محمد مفلح، شعراء الملحون بمنطقة غليزان، من العهد العثماني الى غاية القرن العشرين (تراجم ونصوص) مطبعة دار هومة، الجزائر، 2008م.
- 11- المنداسي (ديوان)، تحقيق وتقديم رابح بونار، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.

## ثالثاً: المصادر

- 12- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق أحمد جاد، دار الغد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م.
  - 13- أبو علي الغوثي بن محمد، كتاب كشف القناع عن آلات السماع، موفم للنشر، الجزائر، 1995م.
  - 14- الجاحظ، البيان والتبيين، شرحه علي بوملحم، المجلد1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2002م.
  - 15- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، مراجعة عماد بسيوني زغلول، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
  - 16- القيرواني ابن رشيقي أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وأدائها ونقده، تحقيق عبد الحميد محمد معي الدين، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م.
  - 17- المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م
- رابعاً: المراجع

- 18- أحمد الأمين، صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري، دراسة و نماذج، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.
- 19- أحمد قنشوبة، الشعر الغض- اقترابات من عالم الشعر الشعبي- الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الجزائر، (د.ت).
- 20- أحمد مرسي، الأدب الشعبي و ثقافة المجتمع، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2008م.
- 21- بشير خلف، الفنون لغة الوجدان-دراسة- دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م.
- 22- التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة(1830-1945)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.
- 23- الحاج أحمد سهوم، الملحون المغربي، منشورات شؤون جماعية، المغرب، ط2، 1993م.
- 24- حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.
- 25- رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000م.
- 26- شعيب مقنونيف، مباحث في الشعر الملحون الجزائري (مقاربة منهجية)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2003م.
- 27- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارض، القاهرة، ط7، 1969م.
- 28- طانية حطاب، الغناء وأثره في الشعر العربي القديم، مجلة مقاربات، تيزي وزو، الجزائر، ع3-4 جانفي 2012م.
- 29- عباس عبد الله الجراي، النزل في المغرب، القصيدة، مطبعة الأمنية، الرباط، ط1، 1970م.
- 30- عبد الإله ميسوم، تأثير الموشحات في التبادور، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- 31- عبد الصمد بلكبير، شعر الملحون- الظاهرة ودلالاتها- مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010م.
- 32- عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشعر الديني الصوفي، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.
- 33- عبد الله شقرون، نظرات في الشعر الملحون، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م.
- 34- عمر بوشموخة، جماليات الموسيقى العربية، وزارة الثقافة، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.
- 35- غسان حسن أحمد الحسن، الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية، دراسة علمية، مؤسسة الثقافة والفنون، القسم الأول، ط1، 1990م.
- 36- محمد الفاسي، معلمة الملحون، ق1/ج1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1986م.
- 37- محمد الفاسي، معلمة الملحون، ق2/ج2، تراجم شعراء الملحون، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1992م.
- 38- محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاته، ج4، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط2، 2001م.

- 39- محمد عبد الحميد، في إيقاع شعرنا العربي وبيئته، دار الوفاء لنديا للطباعة والنشر، الأردن، ط1، 2005م.
- 40- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، 1967م.
- 41- منير البصكري، الشعر الملحون في أسفي، منشورات مؤسسة دكالة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2001م.
- خامسا: المجالات والدوريات
- 42- شعيب مقنونيف، مصطلحات الشعر الملحون الجزائري بين اضطراب الفهم وتحديد المقصدية، مجلة الحياة الثقافية، تونس، ع 237 جانفي 2013م.
- 43- عبد المالك مرتاض، في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة التراث الشعبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ع2/ السنة 9، 1978م.
- 44- محمد الفاسي، شعر الملحون في الأدب المغربي ولماذا يسمى بهذا الاسم، مجلة مجمع اللغة العربية، ج 65 ماي 1985م.
- 45- محمد المرزوقي، الشعر الملحون نشأته، وتطوره ومكانته، ومصطلحاته وأوزانه، مجلة الفكر الثقافية، تونس، العدد 8 ماي 1963م.
- 46- محمد زوقاي، محاولة لتنظير عروض الشعر العامي، أمدخل إلى البنية الإيقاعية في الشعر الشعبي، مجلة المعارف، المركز الجامعي بالبويرة، الجزائر، القسم الثاني، ع 4 أبريل 2008م.

